

ثقافة

دينير مشنتاف

denise.mechantaf@gmail.com

كُرم كُبدع من لبنان في اليوم العالمي للغة العربية
زياد عقيقي: منذ صغري أنا في هذا "البرواز"

انتقلت المنظمة العالمية للابداع من اجل السلام والشاعر والاعلامي زياد عقيقي كمبدع من لبنان، احتفالاً باليوم العالمي للغة العربية الذي ضم 20 مبدعاً من العالم في 17 كانون الاول الماضي، تقديراً لانجازاته الادبية وسيرته الشعرية في برنامج ومنتدى "قناديل سهرانة"

نشأ الشاعر والاعلامي زياد عقيقي قرب الشاعر موريس عواد الذي كان يدرسه على القاء الشعر في السادسة من عمره، فراقه على مدى 20 عاماً من حياته. تأثر بشعره، لكنه كوّن ذاته على اساس ان لا يكون موريس عواد الثاني. ما بعد تكريمه كمبدع من لبنان، حاورته "الامن العام" عن اهمية هذا الحدث في حياته، ليتوقف عند كل المحطات التي الزمته ان يكون شاعراً.

حدثتنا عنه وما سبب سعيك الى هذا التغيير؟
□ بدأت مهنة التعليم قبل 35 عاماً عشت فيها اكثر من 25 عاماً اراقب ما يكتسبه التلامذة من الاسلوب المعتمد في تعليم مادة القواعد العربية حيث يحفظون قواعدها الاساسية. لكن اذا طلبنا منهم تطبيقها بتركيب جملة صحيحة لا يفلحون. هذا يعني فشل هذا الاسلوب باضاعة 1600 ساعة لمادة القواعد العربية يتعلمها اولادنا من الصف الاول حتى آخر المرحلة الثانوية. من موقعي كرئيس دائرة اللغة العربية في مدرسة مار يوسف قرنة شهبان اقنعت كل المجموعة التربوية، بما املك من صلاحيات في هذا المجال، باعتماد اسلوب تعليمي آخر، وذلك بتحويل الساعات المقررة لتعليم مادة القواعد هذه الى واحات مطالعة يقرأ فيها التلامذة ويصغون ويناقشون القراءات

المطروحة من خلال تواصل شفهي بلغة صحيحة، تماماً كما تتعلم السمكة منذ ولادتها كيفية السباحة بمفردها. يختصر هذا المشروع اكتساب قواعد اللغة العربية من خلال القراءة المتواصلة والاصغاء والمناقشة على مدى 1000 ساعة مطالعة، بمعدل قراءة كل تلميذ 100 كتاب في السنة، اي ما بين 500 او 600 كتاب من الصفوف الاولى حتى الثانوية. علماً ان هذا التغيير في الاسلوب التعليمي ليس الغاء لهذه المادة، بل تأجيلها الى المرحلة المتوسطة. محتوى 500 كتاب هو في المخزون اللغوي والفكري لكل تلميذ، في مخيلته وشخصيته. فمن لا يقرأ سيعيش 80 عاماً تقريباً، لكن من يقرأ سيعيش عشرات السنين من فكر وخبرات ومواقف انسانية تتجلى عندما يكتبون الادباء. بهذا التغيير انتجنا اجيالاً مفكرة، حاملة ومبدعة، خيالها ليس رقمياً. وقد خصصت ادارة مدرسة قرنة شهبان جائزة مدرسية لكل متفوق في هذا المجال. فالشعر هو الانسان وهو اقوى جناح له واعلى قمة في الكلمة هي الشعر، هو الوثبة من كينونة الى كينونة اخرى، انه علاج للروح.

■ "قناديل سهرانة" كبرنامج ومنتدى في ما بعد، ماذا اضاف الى مسيرتك الادبية وماذا اضاف الى الواقع الشعري في لبنان؟

□ ساعدت الى بدايته، اي الى عام 1996، كبرنامج شعري اذاعي كان اشبه بالتيك، كزورق وحيد في هذا المحيط، ليس في لبنان فقط بل في المحيط العربي حيث لا وجود لبرامج اذاعية للشعر. حين انطلقت بـ "قناديل سهرانة" عبر الاثير بقرارات لشعراء لم اكن اعرفهم، من سوريا والاردن وجسر الشاغور، يراسلونني بواسطة الفاكس او البريد ما قبل دخول الانترنت، كانت الرصاصة قد اسكتت الكلمة



غلاف ديوان "آخر جرح" (2012).



الشاعر والاعلامي زياد عقيقي.

□ الحضارة لديها خط متمواج، نشوء، ارتقاء، انحلال، تماماً كالشجرة في الارتقاء والذروة ومن ثم الانحلال، لتعود وتكرر هذه اللعبة مرورها في اربعة فصول. هكذا انظر الى الحضارة. فالشجرة تعني لي الكثير واراها صورة عن الحياة. اولى الحضارات كانت الجاهلية، وهي موجودة في ربابة البدوي كوجودها في كمان بيتهوفن وسمفونيات موزار، طبعا بمستويات والوان مختلفة.

■ ما بعد انتشار وباء كورونا الذي هدد البشرية، هل سيكون لدى الشعراء والادباء اعادة نظر في المسائل الوجودية؟

□ اقول دائماً، الارتداد العكسي لكل واقع جديد يأتي متأخراً بعض الشيء. اتى وباء كورونا ليكشف هشاشة الكرة الارضية

□ وضعف الدول الكبرى امامه، وليقول لنا: لا تعلق كثيراً ايها الانسان فبرج بابل نستطيع اسقاطه في اي لحظة. هذا في العالم، اما في لبنان فاصغر مشكلاته هي كورونا وفي الوقت نفسه هي اكبرها. عادة، الصفحات الكبيرة لها ردود فعل. في اثناء الحرب العالمية الثانية تعطل الفكر لتأتي بعدها النهضة. كل شعوب الكرة الارضية لا تنعم حالياً بالامان، فالقلق الداخلي لا بد من ان تكون له اصداء بطرح

■ هل اعداك تكريمك كمبدع من لبنان الى بداياتك، تحديداً الى تعريف جدتك عنك وانت طفل بالشاعر؟
□ وضعت منذ طفولتي في هذا الاطار وانا شخصياً قد ساهمت في تعزيزه. كنت اركب القوافي لاقول شعراً امام الناس فوضعت في هذا "البرواز" منذ صغري حتى اصبحت ملزماً ان اطل دوماً بصورة الشاعر امامهم، فانا كذلك.

اسئلة وجودية غير تقليدية لم تطرح من قبل، وستكون غير اعتيادية قد يتجرأ فيها الانسان على القول: ما بعد هذه الصفحات الكبيرة سنتجه ربما نحو العبثية، عبثية البر كامو وما طرحه في كتابه "الغريب" ان الانسان متروك. الانسانية اليوم معذبة وما قبل كورونا هو غير ما بعده، هناك انجراف نحو اللامعنى.

■ تأثرت بالادب المهجري وبشعر موريس عواد وانتقلت من الكتابة باللغة الفصحى الى الكتابة بالعامية، هلا حدثنا عن هذه الجوانب في حياتك؟

□ الدراسة التي اعدتها في مرحلة الدراسات العليا كاختصاص لي عنوانها صورة المسيح بين نيتشه وجبران. خلاصة هذه الدراسة تكشف ان مسيح جبران سامي لكنه عند نيتشه هو جرمانى، اي الانسان المتفوق. تأثرت بالفكر المهجري وادبائه وبشكل خاص بفكر ميخائيل نعيمة وبنظرة هؤلاء الادباء الى وحدة الوجود، فانا من المؤمنين بهذه الفكرة. عندما اعدت دراستي "صورة المسيح بين نيتشه وجبران" عام 1988 خضت تجربة شعرية باللغة العامية في العام نفسه، ففرت بالميدالية الذهبية في برنامج استديو الفن عن فئة الشعر. كتابي الاول "وردة المستحيل" اصدرته عام 1994 بالفصحى ارضاء لاساتذتي في مرحلة الدراسات العليا من اجل ان اطل على المنبر العالي لا يصلح صوتي الى الابد.

لكنني مع الوقت، اكتشفت ان هناك لغة صبية نضرة هي ابنة ما نعطيها لا ما تعطينا، فاللغة التي لا تتجدد هي في سبيلها الى الموت كالسريانية مثلاً، فكان كتابي الثاني "آخر جرح" بالعامية عام 2012.

■ هل اعداك تكريمك كمبدع من لبنان الى بداياتك، تحديداً الى تعريف جدتك عنك وانت طفل بالشاعر؟

□ وضعت منذ طفولتي في هذا الاطار وانا شخصياً قد ساهمت في تعزيزه. كنت اركب القوافي لاقول شعراً امام الناس فوضعت في هذا "البرواز" منذ صغري حتى اصبحت ملزماً ان اطل دوماً بصورة الشاعر امامهم، فانا كذلك.